Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ملوّحاً بيده كما لو كان يودّع العالم من فوق دربزين سفينة.

لم يحمل موته للأرملة العزاء الذي توخّاه الجميع، بل على النقيض تماماً أسلمها لحزن شديد دفع أبناءها للتشاور في ما بينهم بغية سؤالها عما يستطيعونه من أجل مؤاساتها فأجابتهم بأنها لا ترغب سوى بأمر واحد: الذهاب إلى روما لرؤية قداسة البابا «سأذهب بمفردي، بثوب القديس فرانسوا. هو نذر قطعته على نفسي».

من سنوات الأرق تلك، لم تحتفظ سوى بمتعة البكاء فقط. كانت في السفينة تطيل المكوث في المراحيض لتمارس متعتها هذه من غير أن يراها أحد، فقد قاسمتها القمرة راهبتان من أخوية القديسة كلير كانتا تقصدان مارسيليا. لذا وجدت في غرفة الفندق في نابولي أول ركن آمن تلوذ به منذ رحيلها عن ريوهاشا حيث يمكنها أخيراً أن تذرف الدمع كما تشتهي. وربما كان بوسعها مواصلة البكاء حتى ساعة سفرها في قطار روما غداة اليوم التالي لو لم تطرق صاحبة الفندق بابها في السابعة مساءً لتنذرها بأن العشاء سوف يفوتها إن لم تقصد النزل المجاور قبل الأوان.

رافقها خادم الفندق. على الطريق هبت من عرض البحر نسمة باردة، وكان بعض المستحمّين قد لازموا الشاطىء حتى الرمق الأخير لشمس ذاك النهار. تعقّبت السنيورة برودانسيا لينيرو الخادم في متاهة الأزقة الضيقة والمنحرفة التي إستفاقت لتوها من سبات عطلة الأحد. وألفت نفسها فجأة تحت تعريشة ظليلة حيث مُدّت طاولات مغطاة بشراشف ذات مربعات صغيرة حمراء ومزينة بأباريق زجاجية حُوّلت